

لقد كنت اسمع باسم الدكتور غازي النقشبندي من زملاءه في كلية الزراعة جامعة بغداد بأنه هو الذي انشا مشروع مبالز كلية الزراعة التي كنت احد المسؤولين عن تنظيفها ومتابعة مضخاتها عندما كنت مديرا للخدمات الادارية بالكلية ثم معاوننا للعميد للشؤون الادارية ولم اراه قط وكان في نفسي ان التقى هذا الرجل لسماح قصة انشاء هذه المبالز منه وفعلا وبعد ان هداني استاذي الدكتور عبد الله العزاوي الى تلفونه وايمله اتصلت به بالايمل ثم بالتلفون وهو في كندا وقررنا ان نلتقي في كندا وفعلا حدث ذلك بتاريخ 2009\2\5 حيث اجتمعنا على مائدة غداء نتحدث بها عن كل شيء في الزراعة وطلبت منه سيرته الذاتية وقصة مبالز كلية الزراعة التي ارسلها لي مشكورا بالايمل والمدرجة في ادناه كما وردت لي اكتبها للتاريخ ولكي لا يغيب عن الذاكرة واحدا من علماء العراق في مجال الري واستصلاح الاراضي حياك الله يا ابا فاروق و امد بعمرك وندعوك من منبر هذا الموقع ان تعود لارض الرافدين تدعم حركة استصلاح الاراضي فيه لان العراق والله بحاجة لبصماتك وغيرك من علماء العراق في المهجر تحياتي لك اينما حللت مع تمنياتي بالموفقية
ابراهيم الجبوري

مشروع صرف اراضي كلية الزراعة

الاستاذ الدكتور غازي النقشبندي \ استشاري \ كندا

من المعروف ان احد عوامل تملح التربة العراقية هو كثرة استخدام مياه الري زيادة عن اللازم مما يؤدي الى رفع مستوى المياه الجوفية وتملح التربة. ولهذا السبب فإن حقول كلية الزراعة في ابو غريب اصبحت مالحة مع الزمن وارتفع منسوب مياهها الجوفية الى حد كبير. وفي العام 1968 عندما كنت معاوننا للعميد للدراسات العليا والبحث العلمي، اصبحت ملوحة اراضي كلية الزراعة مشكلة متعاطمة بالنسبة للأساتذة. الى درجة منعت الأساتذة من قيامهم بالتجارب العلمية. أما بالنسبة للدور السكنية لإعطاء هيئة التدريس فقد ارتفعت رطوبة حيطان دورهم الى ما يزيد على المتر وذلك نتيجة تأثير ارتفاع مستوى المياه الجوفية الى ما يقرب من نصف المتر من سطح الأرض. لذلك أصبح لزاما علينا ان نحل هذه المشكلة المتعاطمة. ولرغبتني الأفادة من تخصصي في هنسة صرف الأراضي من جهة، ولموقعي كمسؤول في كلية الزراعة، إذ لا احتاج الى اي موافقة من أحد على ما سأقوم به من استصلاح الأراضي المالحة. ولقد وجدت فكرتي هذه ترحيبا من الدكتور حسين العاني الذي كان عميدا للكلية آنذاك. ثم قررت دراسة الموضوع بعيدا عن تعقيدات قسم التربة، إذ انني كنت عضوا في هيئة تدريس ذلك القسم.

بدأت تلك الدراسة بمسح حقول كلية الزراعة بهدف رسم الخريطة الكونتورية. وقام بمسح حقول الكلية المساح السيد محمود العاني الذي كان معيدا في قسم الهندسة الزراعية، وقد اجاد في عملة ذلك. وقد استغرق المسح ورسم الخريطة الكونتورية حوالي ستة أشهر. ثم جاءت الخطوة التالية وهي دراسة هيدرولوجية لمعرفة العوامل الجوية والأستهلاك المائي للمحاصيل المختلفة وذلك بهدف تقدير كمية المياه التي كان علينا ان نصرفها من كافة حقول الكلية وهو ما يعبر عنه بمعامل الصرف، وقياسات التوصيل المائي للتربة ومعرفة الطبقات الصماء في مقد التربة وذلك بالحفر العميق حيث صادف آنذاك وجود حفارة آبار المياه الجوفية التي كانت تعمل لمركز الأبحاث الذي كانت تديره المرحومة الدكتورة نظيمة قدور. ولأول مرة في العراق استخدمت معامل صرف عال وهو 0.001 ملم يوميا على خلاف ما كان الخبراء الهولنديون يستخدمونه في العراق. وقد كانت خطوة جريئة مني

حسبما اخبرني آنذاك الخبير الهولندي كستلر. دامت هذه الدراسة الهيدرولوجية حوالي ستة أشهر
إخرى.

بعد ان تجمعت كل المعلومات باشرت بالحسابات والتصاميم التي انهيتها بما يقرب من الشهر
والنصف. وإرتأيت ان تكون المبازل الفرعية والمجمعات مصارف مفتوحة، على ان يتم حفرها في
وسط الشوارع العريضة التي تتميز بها كلية الزراعة. وبعد هذه الخطوة، جاءت خطوة تنفيذ
المشروع. لم يكن في كلية الزراعة الآلات الخاصة بحفر المصارف (المبازل). لذلك اضطررت
للأتصال بالسيد هاشم قدوري مدير عام الآلات الزراعية آنذاك وقد قام مشكوراً بتلبية الطلب حيث
كان يعرف جديتي بالعمل إذ اننا كنا طالبة صف واحد في كلية الزراعة. زدوني بأربعة حفارات
فرنسية جديدة. ثم اتصلت بالمرحوم الدكتور غالب الراوي الذي كان مديراً لقسم التربة في مزرعة ابو
غريب، وهو كذلك ممن يعرف جديتي بالعمل إذ انه هو الآخر كان زميلاً لنا في صف واحد في كلية
الزراعة. وطلبت منه المساعدة في ارسال عدد من العمال، وقد لبي الطلب وزودني بستة عمال حيث
ان مشروع صرف اراضي كلية الزراعة يؤثر في خفض منسوب المياه الجوفية في حقول مزرعة
ابو غريب المحاذية للجانب الغربي من حقول كلية الزراعة. وبدأنا العمل بحفر المصرف الرئيسي
اولاً، وبدءاً من موضع المصحات التي تمثل اخفض بقعة في حقول كلية الزراعة والتي ستجمع فيها
المياه الجوفية تمهيداً لضخها خارجاً. ونصبت المضخات في غرفة كبيرة تم بناؤها من قبل جامعة
بغداد. بدأ حفر المصرف الرئيسي بدءاً من الشارع العام الذي يوصل ابو غريب ببغداد وباتجاه
الشمال. وعندما وصلنا الى النهاية الشمالية لهذا المصرف الرئيسي كان مبنى غرفة المصحات الثانية
وهي الشمالية قد اكتمل وأتم كذلك نصب مضخاتها السباك الماهر السيد سعدي البرزنجي. وكانت
الفكرة هي ان المضخات الشمالية تصخ المياه الى مبازل الصقلاوية. ولكن بالمستقبل وحينما يتم حفر
مصارف اللطيفية التي لم تكن قد حفرت آنذاك، فإن الضخ سيتم ايضاً من المصحات الجنوبية الى
مصارف الصقلاوية. واستمر بعد ذلك حفر المبازل الفرعية حتى اكتملت بفترة قاربت الستة اشهر.
وبنفس الوقت الذي كان فيه العمل جارياً بحفر المصارف، كانت عندي فرقة من العمال تحت إدارة
السيد السيد سعدي البرزنجي منهمكين بمد أنبوب قطره 10 انشات من موقع المضخة الشمالية باتجاه
نهر ابو غريب. وعندما وصلنا نهر ابو غريب، كتبت لوزارة الري بنيتي تغيير مجرى النهر حتى يتم
نصب الأنبوب تحت قعر نهر ابو غريب، ثم يعاد مجرى النهر كحالته الأولى. وكنت متفائلاً من ان
الوزارة سترد بالموافقة خلال يومين او ثلاثة ايام. وبما ان الرد لم يصلنا من وزارة الري، فقد قررت
ان اغير مجرى النهر دون اي موافقة. بدانا بتغيير مجرى النهر في الساعة السادسة مساءً وكان ذلك
في موسم الصيف. وبعد ان تغيير مجرى النهر بدأنا بمد الأنبوب عبر النهر طيلة تلك الليلة، وتم مد
الأنبوب واعدنا النهر الى مجراه الأصلي في الساعة السابعة صباحاً. ونسيت بعد ذلك موضوع
موافقة وزارة الري، وبعد مضي اربعة اشهر تماماً جاء رد وزارة الري بالرفض. فاتصلت تلفونياً
بالوزارة وقلت لهم ان العمل تم قبل اربعة اشهر. لذلك اسرعت وزارة الري بارسال مهندسها الى
الموقع وشاهدوا كل شيء قد تم على ما يرام، فعادوا ادراجهم من حيث جاؤا.

وبعد الإنتهاء من حفر المصارف بدأ منسوب المياه الجوفية بالهبوط، وبدأت حيطان الدور السكنية
بالجفاف، وحقول كلية الزراعة بالتحسن تدريجياً من حيث درجة ملوحتها.

عندما تم إنجاز المشروع كنت قد سافرت بموافقة جامعة بغداد الى المملكة العربية السعودية والعمل
في جامعة الرياض التي تغير اسمها فيما بعد الى جامعة الملك عبد العزيز. في تلك الفترة طلبت
عمادة كلية الزراعة في ابو غريب من الدكتور نجيب خروفة بمراجعة المشروع كاملاً والتأكد من

الحسابات والتصاميم. وقام الدكتور خروفة بذلك، وجاء في تقريره بأن كل الحسابات والتصاميم مضبوطة ومعقولة، بل الأكثر من ذلك فقد بين الدكتور نجيب في ذلك التقرير إعجابه بالمشروع وكيف تسنى للدكتور النقشبندي أن ينفذ مثل ذلك المشروع الضخم تحت تلك الظروف القائمة آنذاك.

من المؤسف ان مشروع صرف اراضي كلية الزراعة قد اهمل بعد العام 2003 وذلك للمشاكل التي مر بها العراق. وقد طلبت من احد الاخوان في كلية الزراعة بتصوير احد المصارف، وكانت الصورة مؤسفة حقاً. وللمقارنة يبين الشكلين التاليين صورة لأحد المصارف بعد إنجازه وموالات إدامته والقضاء على كل الأدغال التي تنمو فيه. اما الصورة التي تليها فهي صورة لنفس المصرف بعد إهمال تنظيفه، وبلا شك فإن هذا المصرف لا يؤدي عمله بتاتا.



صورة لأحد مصارف كلية الزراعة وهو يعمل بصورة جيدة وذلك لنظافته من الأدغال .



صورة لنفس المصرف وهو لا يؤدي عمله بتصريف المياه وذلك لأن الأدغال تعيق حركة الماء.